

مجمع الأمثال

3046 - كَيْفَ أَءَاوَدْتُكَ وَهَذَا أَثَرُ فَأَسْرِكَ .

أصلُ هذا المثل على ما حكته العرب على لسان الحية أن أخوين كانا في إبل لهما فأجدبت° بلادهما وكان بالقرب منهما وادٍ خصبٌ وفيه حية تَحْمِيه من كل أحد فَقَالَ أحدهما للآخر : يا فلان لو أنى أتيتُ هذا الوادي المَكْذِبُ فَرَعَيْتُ فيه إبلي وأصلحتها فَقَالَ له أخوه : إني أخاف عليك الحية ألا ترى أن أحداً لا يهبط ذلك الوادي إلا أهلكته قَالَ : فوالله لأفعلن° فهبط الوادي ورعى به إبله زماناً ثم إن الحية نهشت°ه فقتلته فَقَالَ أخوه : والله ما في الحياة بعد أخي خير فلأطلبن° الحية ولأقتلنها أو لأتبعن° أخي فهبط ذلك الوادي وطلب [ص 146] الحية ليقتلها فَقَالَت الحية له : ألسنت تَرَى أنسى قتلت أخاك ؟ فهل لك في الصلح فأدعك° بهذا الوادي تكون فيه وأعطيكَ كل يوم ديناراً ما بقيت ؟ قال أو فاعله أنت ؟ قَالَت : نعم قَالَ : إني أفعل فحلف لها وأعطاه المواثيقَ لا يضرها وجعلت تُعْطِيه كلَّ يوم ديناراً فكثر ماله حتى صار من أحسن الناس حالا ثم إنه تَذَكَّرَ أخاه فَقَالَ : كيف ينفعني العيشُ وأنا أنظر إلى قاتل أخي ؟ فعمدَ إلى فأسٍ فأخذها ثم قَعَدَ لها فمررت° به فتبعها فضربها فأخطأها ودخلت الجُحْرَ ووقعت الفأسُ بالجبل فوق جُحْرها فأثرت فيه فلما رأت ما فَعَلَتْ قطعت عنه الدينار فخاف الرجل شَرَّها وندم فَقَالَ لها : هل لك في أن نَتَوَاثِقَ ونَعُودَ إلى ما كنا عليه ؟ فَقَالَت : كيف أعاودك وهذا أَثَرُ فَأَسْرِكَ ؟ .

يضرب لمن لا يَفِي بالعهد .

وهذا من مشاهير أمثال العرب قَالَ نابغة بن ذبيان : .

وإنِّي لألقى من ذَوِي الغَيِّ مِنْهُمْ ... وما أصبَحْتَ تَشْكُو مِنْ الشَّجْوِ سَاهِرَه° .

كما لَقِيَتْ ذاتُ الصَّفَا مِنْ حَلِيفَهَا ... وكانت تُرِيه المَالَ غِبًّا° وَطَاهِرَه° .

فَلَمَّا رَأَى أنْ نَمَّ رَأَى مَالَهُ ... وَأَثَلَ مَوْجُوداً وَسَدَّ مَفَاقِرَه° .
أَكْبَّ عَلَى فَاسٍ يُحْدِثُ غُرَابَهَا ... مُذَكَّرَةً مِنَ الْمَعَاوِلِ بِاتِرَه° .
فَقَامَ لَهَا مَنْ فَوْقَ جُحْرِ مُشَيِّدٍ ... لِيَقْتُلَهَا أَوْ يُخْطِئَ الْكَفَّ° بِادِرَه° .

فَلَمَّا وَقَاهَا بِالْمَرْبَةِ فَاسَمَ ... وَلِلشَّرِّ عَيْنٌ لَا تُغَمِّصُ نَاطِرَه° .

فَقَالَ : تَعَالَى نَجْعَلْ اِ بَيْتَنَا ... عَلَى مَالِنَا اَوْ تُنْجِرِي لِي
آخِرَهُ .

فَقَالَتْ : يَمِينُ اِ اَفْعَلْ اِنْدِي ... رَأَيْتُكَ مَشْؤُمًا يَمِينُكَ فَاجِرَهُ .
أَبَى لِي قَبْرًا يَزَالُ مُقَابِلِي ... وَضَرْبَةً فَأَسِ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرَهُ